تداولية الأساليب والظواهر البلاغية في الخطاب القرآني: مقاربة في ضوء نظرية أفعال الكلام

The Pragmatics of Styles and Rhetorical Phenomena in the Qur'anic Discourse: A Speech Act Theory Approach

***د. عابد لزرق**

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت،(الجزائر) lazreg@gmail.com48

تاريخ الاستلام: 2020/08/27 تاريخ القبول: 2020/12/13 تاريخ النشر: 2020/12/24

ملخص: تسعى هذه الدراسة إلى البحث في شكل من أشكال التقاطع المعرفي بين تراثنا اللغوي العربي ممثّلا في بعض جوانبه البلاغية من جهة، وبين الدرس الألسني الحديث مجسّدا في إحدى نظرياته المعاصرة وهي التداولية من جهة أخرى، محاولا فيها الإفادة من مجموعة آليات إجرائية تخصّ اتّجاها محدّدا في البحث التداولي هو نظرية أفعال الكلام، قصد الوقوف عند فاعليتها ومرونتها في استثمار المنجز البلاغي العربي.

ويأتي القرآن الكريم مدوّنةً لها لما يمثّله من رهان أمام الباحثين في حقول الألسنية الحديثة، وفي مدى قدرتهم على استثمار مفاهيمها للكشف عن مخزوناته اللغوية والبلاغية، محاولا الوقوف بالبحث والتحليل عند بعض أساليبه وظواهره البلاغية، والبحث فيما تحمله من قوى إنجازية كلامية، ومن ثم الوصول إلى مفهوم الفعل الكلامي الكلّي الذي ينجز عن هذه المتواليات من الأفعال الكلامية الجزئية ويخلص إليه الخطاب القرآني.

كلمات مفتاحية: الخطاب القرآني، البلاغة العربية، التداولية، أفعال الكلام.

Abstract: The present research paper attempts to investigate the cognitive intersection between the Arabic linguistic heritage represented in some of its rhetorical forms on the one hand, and on the other, the modern linguistic lesson present in one of its modern theories in an attempt to get advantage of a group of procedural mechanisms related to a specific stream in pragmatics which is the speech act theory, in order to test its efficiency and flexibility to exploit the Arabic rhetoric.

The holy Qur'an represents a challenge of research for researchers in modern linguistics, and also for their capacity to find its notions and discover its linguistic and rhetorical content, and try to search and analyze some of its rhetorical styles and phenomena, and explore its performative forces of speech.

Keywords: Quranic discourse; Arabic rhetoric; pragmatic; speech act.

***المؤلف المرسل**: عابد لزرق ، **الإيميل**: lazreg@gmail.com48

1. مقدمة:

تعدّ المقاربة التداولية للغة مقاربة هامّة لأنّها تدرس الظاهرة اللغوية أثناء عملية التخاطب، والتحليل التداولي للخطاب تحليل جادّ واسع الإجراءات، غير أنّه في الوقت نفسه مُربِك شيئا ما لسعة هذه الإجراءات والمفاهيم، ولاشتراك التداولية بين حقول معرفية عديدة.

يحفل الخطاب القرآني بقوى إنجازية حرفية ولازمة وبأفعال كلامية مباشرة وغير مباشرة، وينفرد بخصوصيات تواصلية تميّزه عن باقي الخطابات البشرية، الأمر الذي يجعل التطبيق الحرفيّ لمفاهيم بعض اتّجاهات البحث التداولي عليه أمرا صعبا كمفاهيم اتّجاه الاستلزام الحواري، غير أن هذه الخصوصيات الخطابية والتواصلية قد لا تقف حاجزا أمام المقاربة التداولية التي تتّكئ على

مفاهيم وآليات بعض الاتجاهات الأخرى مثل نظرية الأفعال الكلامية لما يحمله القرآن الكريم من قوى إنجازية وأفعال كلامية بين جوّانيّه، بحيث تصبح مقاربة أساليبه وطرائقه البلاغية وفق هذا المنظور ضرورة بحثية بفضل ما تفتحه الدراسة التداولية من آفاق ورؤى تحليلية تسهم في إثراء النصّ القرآني والكشف عن مخزوناته الأسلوبية والبلاغية في ضوء الدرس الألسني الحديث.

فهل يوجد فعلا تداخل معرفيّ بين الإرث البلاغي العربي والدرس التداولي الحديث في مقاربة الظاهرة اللغوية؟ وهل تملك نظرية تداولية معاصرة مُستقاةٌ من البحث الفلسفي الغربي، هي أفعال الكلام، القدرةَ على مقاربة هذا المنجز البلاغيّ وأساليبه القرآنية وفق ما تملكه من آليات؟

هي بعض الإشكاليات المطروحة في ثنايا هذا البحث والتي أسعى إلى تفكيك عناصرها من خلاله. وتجدر الإشارة إلى أنّ المقاربة التداولية قامت في نشأتها على مفهوم الفعل اللغوي، بل إنّ التداولية في بدايتها كانت مرادفة لنظرية أفعال الكلام كما يظهر عند مؤسّسها جون أوستين، وفيما يلي بحث في المرجعية المعرفية التي ارتكزت عليها النظريّة ومفهوم الفعل الكلامي.

2. الخلفية المعرفية لأفعال الكلام:

نشأت اللسانيات التداولية عموما ونظرية أفعال الكلام تحديدا في مناخ فلسفي محض، خصوصا وأنّ المؤسّسين الأوائل جميعهم فلاسفة لغة مثل «تشارلز موريس Charles Morris» و«جون لانغشو أوستين John.L.Austin» و«جون سيرل John Searle» وغيرهم، ففلسفة اللغة كما يرى «جمال حمود» تبحث في الطرق التي يتمّ التعبير بها عن المعارف الذهنية وكيفية تبليغها عبر اللغة[1]. وقد بدأت هذه الأبحاث في التبلور بعد المنعطف الكبير الذي شهده مجال الدراسات الفلسفية في القرن العشرين، حيث تحوَّل البحث في الظاهرة اللغوية من النظرة الفلسفية المنطقية إلى التحليل ومراعاة مبدأ الاستعمال، وإلى مقاربة اللغة بوصفها موضوعا وحيدا للتفلسف لا بوصفها وسيلة للتفكير فقط، فقد أدرك هؤلاء الفلاسفة أنّ «الأبحاث اللغوية عند السابقين من الفلاسفة لم تكن سوى تعبير عن رغبة في توضيح معانِي اللغة كوسيلة لإيصال الخطاب الفلسفي»[2].

تزامنت هذه البحوث مع «تزايد الاهتمام بدراسة اللغة وهيمنة الخطاب اللغوي داخل الأنساق المعرفية في العلوم الإنسانية»[3]، حيث تطوّرت على يد فلاسفة أمثال «غوتلوب فريجه Gottlob Frege» و«برتراند راسل Bertrand Russell» و«رودولف كارناب Rudolf Carnap» و«لودفيج فتجنشتاين Ludwig Wittgenstein»، إذ رأى هؤلاء أنّ اللغة مدخل لرؤية الكون والوجود وفهم ظواهره ومشكلات الفلسفة. وفي رحاب هذه البحوث بشقيّها؛ الفلسفة التحليلية وفلسفة التحليل اللغوي، نشأت نظرية أفعال الكلام، حيث يؤكّد «جون سيرل» في تقديمه لكتابه الموسوم بـ"الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة" على انتماء دراساته إلى مجال فلسفة اللغة قائلا: «إنّ هذا الكتاب بحث في فلسفة اللغة لا في الفلسفة اللسانية (...)، فاللسانيات تهدف إلى وصف البنى الصوتية والتركيبية والدلالية المتحققة في الألسن البشرية الطبيعية (...) فإنّ هذا العمل ليس بحثا في الألسن عموما مثل الفرنسية أو الإنجليزية أو السواحليّة، ولكنّه بحث في اللغة»[4].

تعدّ الفلسفة التحليلية النبعَ الذي غرفت منه أفعال الكلام بوصفها أوّل اتّجاه تداوليّ، فقد أفاد فلاسفة مدرسة أكسفورد، ومنهم «جون أوستين»، من منجز «فريجه» و«فتجنشتاين» في فلسفة التحليل، حيث صوّب هذا الأخير اهتمامه نحو اللغة العادية الجارية على ألسنة البشر، ورأى أن الكلمات والجمل أشبه ما تكون بأدوات نستخدمها في مختلف المواقف، وهي لا تحمل معانيَ ثابتةً، وبذلك «انتقل من مجال الجانب التصوّري للغة إلى مجال تحديد طابعها الوظيفي»[5]، حيث أدرك أنّ الكلمات تكتسب معانيها وفق استعمالاتها المتنوّعة في الحياة اليومية، ودعا إلى تطبيق المنهج التحليلي على اللغة العادية والبحث

في تراكيبها وتحليلها إلى جزئيات بدل النظرة الكلية المنطقية الثابتة، مستمدّا نظرته هذه من تحليلات فريجه وراسل للمكوّنات التركيبية والدلالية للغة.

في سياق هذه البحوث الفلسفية أشار «فتجنشتاين» إلى مفاهيم مرتبطة بالتداولية مباشرة كمفهوم المعنى الذي يحدّده الاستعمال، وكذلك عنصر السياق والحدث الاجتماعي للغة، كما تحدّث عن أصناف من الجمل لا تصف العالم ولا تعبّر عن الوقائع الخارجية، فهي من قبيل الأمريات والتعهّدات...إلخ. يقول في الفقرة 23 من كتابه "تحقيقات فلسفية": «كم صنفا من الجمل يوجد إذاً؟ الإقرار والسؤال والأمر، مثلا؟ – هناك عدد لا يحصى من هذه الأصناف: عدد لا حصر له من أصناف الاستعمالات المختلفة لكلّ ما نسمّيه "علامات" وألفاظا" و"جملا"».[6]

هذا التصوّر الأخير هو مدخل مباشر للفعل الكلامي تلقّفه منه فلاسفة أكسفورد ومنهم «أوستين» تحديدا، إضافة إلى مفاهيم لغوية أخرى أشار إليها «فتجنشتاين» مثل مفهوم ألعاب اللغة، ليؤسّس بذلك لنظرية فلسفية لغوية جديدة ستصبح لاحقا منطلقا جديدا في بحث الظاهرة اللغوية، وفيما يلي توضيح لمفهوم فعل الكلام فيها.

3. مفهوم الفعل الكلامي:

ارتبط المعنى المعجمي للفعل بالعمل والحدث وزمنه، حيث جاء في لسان العرب: «الفعل كناية عن كل عَمَلٍ متعدٍّ أو غير متعدٍّ»[7]، وورد في كتاب التعريفات أنّ «الفعل هو الهيئة العارضة للمؤثِّر في غيره بسبب التأثير أولا»[8]، والذي يُفهم من هذا الاقتباس أنّ الفعل ما كان له أثر بعد وقوعه. وفي اصطلاح النحاة هو ما دلّ على معنى مرتبط بأحد الأزمنة الثلاثة، وقد حدّده «سيبويه» (ت 796م) بأنّه «...أمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون، ولما يقع، وما هو كائن لم ينقطع»[9]، وهذا التعريف يدلّ أيضا على الحدث والأثر.

بناءً على ما سبق يكون مصطلح فعل الكلام قد وافق الدلالة المعجمية للفعل في اللغة العربية من حيث دلالة الحدوث والتأثير، فهو «إحداث أمر ذي معنى قصدا»[10] يتجسّد في الكلام المتداول بين الناس يحمل مقاصد المتكلمين إلى المتلقين بغية التأثير فيهم، ففعل الكلام كما تذكر «فرانسواز أرمينكو Françoise Armengaud» هو «الحدث الواقع بالكلام والمنجز به في سياق محدّد لأنّ الكلام تحقيق لفظي للمعنى، فالكلام هو أن نفعل وبمعنى واضح هو تدشين معنى وممارسة فعلية له بالإنجاز»[11]، حيث تتحوّل الكلمات إلى أفعال واقعية بتعبير «جون سيرل» حين يصف الكلام بأنه نوع من الفعل الإنساني، وأنّنا نحصل بفضل علم الأصوات الفيزيائي على علم الدلالة، إذ يقول: «إن النفخة الصوتية التي تخرج من فمي تكون عبارة، أو سؤالا، أو شرحا، أو أمرا، أو نصيحة، أو طلبا، أو وعدا، وهلمَّ جرّا (...) والشيء الخليق بالملاحظة الآن هو أنّنا نحصل من النفخة الصوتية على هذه الخصائص الدلالية المدهشة، التي لا تتضمّن فحسب الظواهر اللغوية والبلاغية، وإنّما تتضمّن أيضا الظواهر السياسية والأدبية والأنواع الأخرى من الظواهر الثقافية».[12]

الفعل الكلامي ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Speech act) وللفرنسي (Acte de parole)، ويصطلح عليه أيضا بالفعل اللغوي الذي هو ترجمة لمصطلح (Acte de langage) من الفرنسية، كما فضّل «بول ريكور Paul Ricœur» تسميته بفعل الخطاب (Acte de discours) ليُظهِر خصوصية لفظ الكلام Speech مقارنة مع لفظ اللغة langage[13].

غير أنّ «جون لاينز John Lyons» يرى وجود تضليل في مصطلح فعل الكلام لكونه يرمي بثقله الدلالي على الجانب الصوتي المادّي للغة ويحيل إليه؛ أي إلى الكلام المنطوق، بينما يُعدّ الفعل اللغوي، حسبه، أنسب بكثير لأنّه يشمل القوى الإنجازية المترتّبة عن لغة الكتابة ولغة الكلام مع بعض؛ أي اللغة في عمومها، ولكن مادام مصطلح فعل الكلام قد استُخدِم على نطاق واسع بعد أبحاث أوستين فقد رضي به «لاينز» وغيرُه ورأوا أنّه لا ضرورة من استبداله.[14]

على أنّنا نجد «سيرل» نفسه يستدرك هذا الأمر بعدما وُسمت مقاربته الفلسفية بأنّها مقاربة للكلام بدلا من اللغة ليؤكّد على كونها مقاربة شاملة قائلا: «قد يذهب في الاعتقاد أيضا أن مقاربتي هي مجرّد دراسة "للكلام" بدلا من "اللسان" بالمعنى الذي أقرّه «فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure» للمصطلحين. لكنّي أؤكّد في المقابل أنّ دراسة ملائمة للأعمال اللغوية هي دراسة للسان».[15]

يعرّف «دومينيك مانغونو Dominique Maingueneau» فعلَ الكلام بأنّه «الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقّق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...) غايته تغيير حال المتخاطبين، إنّ المتلفظ المشارك coénonciateur لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ»[16]، ومن ثمَّ فإن نجاح فعل الكلام لديه مرتبط باكتمال وظيفتين هما: الإنجازية والقصدية. وعلى هذا الأساس فإن فعل الكلام ليس إصدار أصوات أو التلفظ بها فقط، بل هو كلٌّ ملفوظ ينهض على نظام دلالي إنجازي تأثيري، فضلا عن أنّه «يُعدّ نشاطا ماديّا نحويا يتوسل أفعالا قولية Actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازية Actes illocutoires (كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد...إلخ)، وغايات تأثيرية Actes Perlocutoire تخصُّ ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)».[17]

فقيمة الجمل ليست محصورة في بنائها الدلالي فقط، وإنما في ارتباطها بواقعها والسياق المحيط بإنتاجها، حيث ننتقل لإدراك حقيقتها من طابعها الدلالي إلى الطابع التداولي المتعلّق بقيم الاستعمال والفعالية الإنجازية والتأثير، كون أنّ مجال اهتمام التداولية ليس مرتبطا بنحوية الجملة بوصفها معطى لسانيّا، بل بوصفها وحدة لغوية يكون مجال التحليل التداولي فيها محصورا في لحظة قذفها إلى الواقع، وقصديةُ المتكلّم هي التي تدفع بدلالتها إلى إنجاز فعل هو فعل الكلام.[18]

إنّ فعل الكلام بهذا المنظور يُحقّق هدف التداولية المتمثل في الإنجاز الكلامي سعيا إلى التأثير به، ولذلك فهو وسيلة للتعبير عن المقاصد والغايات والوصول إلى الأشكال اللغوية المنجزة خلال عمليات التخاطب، وهو ركيزة ونواة أساسية لأعمال تداولية كثيرة، وهذا الاعتقاد هو ما بنى عليه «أوستين» نظريته في التداوليات.

4. إنجازية الأفعال الكلامية في الأساليب والظواهر البلاغية:

1.4 أسلوب الإغراء والتحذير: الإغراء والتحذير ظاهرتان تداوليتان صريحتان وتمثيل حقيقيّ للفعل الكلامي في البلاغة العربية، كونهما يقومان على مراعاة حال المخاطَب وحثّه على القيام بأمر محمود أو اجتناب مكروه، فهما فعلان كلاميان تامّان ما دام الهدف منهما حمل المخاطَب على الفعل أو الترك، ويصنّفان ضمن الأمريات وفق تقسيم «سيرل»[19]، وما يترتّب عنهما من سلوك لدى المخاطَب هو فعل تأثير بالقول، سواء كان هذا المخاطَب مقتنعا أو غير مقتنع بما طُلب منه.

وهما من الأساليب القليلة جدا في القرآن الكريم، استخدما في مواضع مختلَفٍ فيها نحويّا وقِرائيّا عدا موضع واحد صريح يُمثَّل به لأسلوب التحذير في قوله تعالى من سورة الشمس: ﴿**فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا**﴾[20]، إذ نُصبت لفظة (ناقة) على المفعولية لفعل محذوف تقديره اجتنبوا أو احذروا ناقة الله واحذروا سقياها، ويعدّ حمل نبيّ الله «صالح» قومَه «ثمود»

على عدم إيذائها وتحذيره لهم **فعلا كلاميّا** تامّا، وتعدّ ردّة فعلهم الرافضة لهذا التحذير وتكذيبهم له فعلا تأثيريّا بالقول، وقد حكاها القرآن في الآية الموالية: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا**﴾[21].

يشير «الطاهر بن عاشور» (ت 1973م) في تفسير هذه الآيات إلى أنّ تكذيب «ثمودَ» لتحذير النبي «صالح» يتفرّع عنه تكذيبان؛ تكذيبُ أن تكون الناقة من آيات الله، وتكذيبهم لما يحويه هذا التحذير من وعيد بالعقاب إن هم أصابوها بمكروه[22]. وبالتالي فالآية الكريمة تتضمّن فعلين كلاميين؛ أحدهما مباشر هو التحذير، والثاني غير مباشر، بتعبير «سيرل»، هو الوعيد، وفعل الكلام فيها يتفرّع إلى: فعل القول: ناقةَ الله وسقياها/ الفعل الكلامي المباشر: التحذير/ الفعل الكلامي غير المباشر: الوعيد/ فعل التأثير أو الفعل الناتج عن القول: التكذيب والرفض.

أمّا بقية المواضع فمختلفٌ فيها بين المفسّرين والنحاة لأنّها وردت بقراءات قرآنية مختلفة؛ بعض هذه القراءات كانت أسلوب إغراء على رأيهم، أعرضها فيما يلي:

- ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً**﴾[23]: صبغة الله المقصود بها دينُه[24]، قال «ابن كثير» (ت 1373م) في تفسيرها: «وانتصاب صبغة الله إمّا على الإغراء (...) أي الزموا ذلك». ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾[25]، حيث انتصبت (فِطْرَتَ) بفعل محذوف تقديره "الزم"؛ أي اتّبع فطرةَ الله. فكان في الآيتين فعل كلاميّ هو إغراء المخاطب.

- ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ**﴾[26]: في نصب كلمة (ملّة) من قوله تعالى (ملّةَ أبيكم إبراهيم) اختلاف أيضا بين المفسّرين والنحاة، فبعضهم يرى أنّها منصوبة على الاختصاص؛ أي أعني بالدين (المذكور قبلها) ملةَ أبيكم إبراهيم، وآخرون يرونها منصوبة على الإغراء بتقدير فعل محذوف هو: اتبعوا أو الزموا[27]، فيكون في الآية فعل كلامي هو الإغراء والحثّ على الرأي الثاني.

2.4 أسلوب الحكيم: هو من المحسّنات البديعية المعنوية، لكني أدرجته هنا بوصفه أسلوبا بلاغيا يلجأ إليه المتكلّم لإنجاز غرض ما بالخروج عن مقتضى الظاهر من الكلام، وقد عرّفه «القزويني» (ت 1283م) بأنّه «تلقّي المخاطب بغير ما يترقّب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على أنّه الأولى بالقصد، أو تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنّه الأولى بحاله»[28]، حيث نلاحظ من هذا الكلام الاعتبارات التداولية في أسلوب الحكيم من خلال مراعاة خاصة يوليها المتكلّم للمخاطَب ولمقتضى الكلام، والتي توجّهه قصديته وما يرمي إليه من صَرْف كلامه عن مقتضى الظاهر ليوافق أغراضا خطابية مقصودة، وهذه الأغراض عبارة عن أفعال كلامية يحكمها مبدأ السياق ومقصدية المتكلّم كونه قد خرج من مقام تخاطب إلى مقام آخر لغرض ما.

ورد استخدام أسلوب الحكيم في القرآن الكريم في مواضع قليلة أيضا وبأغراض إنجازية مختلفة، ومن الأفعال الكلامية المتضمّنة فيه ما يلي:

- ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾[29]: مناسبة الكلام أنّ الناس سألوا الرسول – عليه الصلاة والسلام – سؤالا أقرب إلى علم الفلك عن أحوال الأهلة لماذا خُلِقت وعن نشأتها وتكوينها، فكان جواب القرآن مخالفا لمقتضى الظاهر عرّفهم من خلاله على مواقيت أعمالهم وعباداتهم، وكأنّه صَرْف للسائل إلى ما يفيده في بداية عهد الإسلام عمّا لا يفيده،[30]

وهذا الغرض نجده في تعريف «القزويني» أعلاه لأسلوب الحكيم بأنه تلقي السائل بغير ما يتطلب سؤاله، فأنجز بذلك القرآن فعلا كلاميا من خلال الخروج بجواب آخر غير متوقَّع فيه حكم شرعي للناس.

- **﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾**[31]:

هذا الحوار بين «موسى» – عليه السلام –و«فرعون» تجسيد لأسلوب الحكيم في كلام الرسول «موسى» وإجاباته. وهو يكتسي بعدا حجاجيّا خالصا، إذ نرى تركيز «فرعون» على سؤال أساسي غرضه منه دفع «موسى» – عليه السلام – إلى تبيين حقيقة هذا الإله وصفاته، غير أنّ إجابته حملت صَرْف السؤال عن ظاهره إلى الإجابة عن كمال قدرته تنبيها لفرعون ومن معه بأنّ هذا ما يجب أن يسألوا عنه ويؤمنوا به لا البحث في ذاته تعالى، الأمر الذي دفع فرعون إلى التعجّب من الإجابة بقوله: (قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ)، ثمّ اتّهامه بالجنون بعد الإجابة الثانية. وقد حمل أسلوب «موسى» الحكيم قوة إنجازيّة مستلزمة وفعلا كلاميا غير مباشر هو التنبيه على الأهمّ، وحمَلَ كلام «فرعون» أفعالا غير مباشرة هي الإنكار والتعجيز، ناهيك عن التهكّم، ويعدّ إعراضه عن الإيمان وإصراره على الإنكار **فعلا ناتجا / تأثيريا بالقول**.

3.4 الالتفات وإنجازيته في الخطاب القرآني: من الظواهر البلاغية اللطيفة التي تكررت في القرآن ظاهرة الالتفات، وقد انتبه إليه المفسّرون كثيرا كما تناولته كتب البلاغة، وإن كان البلاغيون لم يتفقوا على إدراجه ضمن باب محدّد من أبواب البلاغة العربية، فتارة نجدهم يصنّفونه ضمن علم المعاني وتارة أخرى ضمن علم البديع.

الالتفات لغة: صرف الشيء وتحويله عن وضعه الطبيعي إلى وضع آخر[32]، وفي اصطلاح البلاغيين هو «التحويل في التعبير الكلاميّ من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث: "التكلّم، والخطاب، والغيبة"»[33]، أي التحوّل من ضمير إلى ضمير آخر، وينقسم منطقيا حسب الضمائر الثلاثة إلى ستة أقسام هي: الالتفات من التكلّم إلى الخطاب/ من التكلّم إلى الغيبة/ من الخطاب إلى التكلّم/ من الخطاب إلى الغيبة/ من الغيبة إلى التكلّم/ من الغيبة إلى الخطاب.[34]

أمّا الغرض منه فتنشيط السامع وإزالة الملل الذي قد يتسلّل إليه إذا سيق الكلام إليه وفق نسق واحد، وبهذا يكون له بعد تداوليّ شديد فيه عناية خاصّة بحال المخاطب من خلال التنويع في الضمائر، «فعن طريق الالتفات يؤثِّر المرسل في المتلقي، ويجذبه ويجعله ينتبه»[35]، وفيه أيضا بُعد إنجازيّ من خلال المعاني والأغراض المترتّبة عنه.

وهو مستخدم في القرآن بكثرة كما أشير، ومن الأغراض الكلامية التي يخرج إليها ما يلي:

- تعظيم الذات الإلهية: يرِد الالتفات غالبا في مواضع تعظيم المولى عزّ وجلّ لذاته، وبالأخصّ الالتفات إلى ضمير الغيبة سواء من ضمير المتكلم أو المخاطب، كما في قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾**[36]، حيث نلحظ تحوّلا نحو ضمير الغائب في (وسبّحوا بحمد ربّهم) تعظيما لشأن الربوبية[37]، ومن ذلك أيضا ما ورد في سورة الكوثر: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾**[38]، حيث لم يقل الله عزّ وجلّ (فصلّ لنا) جريا على نسق بداية السورة، بل التفت إلى ضمير الغائب لتعظيم الربوبية.

- العتاب: من لطيف البيان في اللغة العربية إشعار المخاطب بالعتاب عند الالتفات في مخاطبته من ضمير الخطاب إلى الغيبة، وقد استشهد «السكّاكي» (ت 1229م) على ذلك بمطلع سورة عبس[39]، ومناسبتها معروفة وهي لوم إلهي موجّه إلى الرسول – عليه الصلاة والسلام – بعد انشغاله عن إجابة «ابن أم مكتوم» الذي جاءه سائلا في أمور الدين بمخاطبة أكابر قريش[40]،

فقال تعالى: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ**﴾[41]، وهنا التفات من البداية باستخدام ضمير الغائب في اللوم، لأنّ نسق الخطاب القرآني قد جرى على استخدام الخطاب المباشر في مخاطبة الرسول – عليه الصلاة والسلام – لعلوّ منزلته وقربه إلى الله[42]، غير أنّ الالتفات لم يدم ليحدث تحوّل إلى ضمير المخاطب (وما يدريك)، وهكذا مع بقية الآيات.

– التوبيخ: في مثل قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا**﴾[43]، حيث عُدِل عن خطاب الغيبة والتُفِت إلى خطاب الحاضر المخاطَب لغرض التوبيخ والإنكار على ما قالوه، فقال (لقد جئتم) لأنّ توبيخ الحاضر أكثر قوة من توبيخ الغائب[44]، فكانت في هذا الالتفات، بتعبير جون سيرل، زيادة في **درجة الشدّة للفعل المتضمّن في القول** وهو التوبيخ.

– التخصيص: يلجأ الخطاب القرآني إلى الالتفات لتخصيص معلوم بصفة من الصفات أو بمقام ما، ومن ذلك ما جاء في سورة الفاتحة حيث ورد تعظيم شأن المحمود، وهو الله عزّ وجلّ، باستخدام ضمير الغائب في قوله: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[45]، ليأتيَ الالتفات بعد ذلك باستخدام ضمير المتكلّم مع مقام العبادة في قوله: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[46]، لأنّ المحمودَ أصبح معلوما في السياق فالتُفِت إليه لتخصيصه[47]. وفي الالتفات إلى ضمير المخاطَب في (إياك نعبد وإياك نستعين) زيادة وقوّة في **درجة الشدّة للفعل المتضمّن في القول** مقارنة بصيغة (إياه نعبد وإياه نستعين)، فنتجت عن الالتفات قوة إنجازية مستلزمة في درجة القوّة الإنجازية للكلام.

4.4 التكرار وقواه الإنجازية في القرآن:

اعترض باحثون قدامى على كون التكرار من أساليب الفصاحة واعتبروه بلا فائدة[48]، غير أنّ الدراسات اللاحقة اهتمّت به كثيرا وبالبحث في قيمه البلاغية والدلالية، وفي الدراسات الحديثة أصبح مبحثا أساسيا من مباحث الدرس الأسلوبي يعرف بأسلوبية التكرار وظاهرةً أدبية فنية جمالية يقوم عليها بالأخصّ الشعرُ المعاصر. كما يكتسي التكرارُ بعدا تداوليا يُتوجّه فيه إلى المخاطَب بتكرار كلام ما بغرض تأكيده وتقرير معانيه في ذهنه، فهو ظاهرة تداولية لها بعدٌ حجاجيٌّ هدفُه الإقناع والترسيخ والتذكيرُ ونَزْعُ ما في ذِهْنِ المتلقِّي من شَكٍّ وتَرَدُّدٍ، فهو «...يُوفِّر طاقة مضافة تُحدث أثرا جليلا في المتلقي، وتساعد على نحو فعال في إقناعه أوحمله على الإذعان».[49]

وهو مستعمل بكثرة في الخطاب القرآني، وما توظيفه إلا لكون الرسالة الإلهية التي يحملها القرآن غايتها تغيير حال المتلقّين من الغواية إلى الهداية، ولذلك احتاج إلى توظيفه بغرض الإقناع والتذكير وتقرير المعاني، والسياق النصّي هو الذي يحدّد الأغراض الأخرى التي يخرج إليها التكرار فضلا عن التأكيد والتقرير، وهذه الأغراض تعدّ أفعالا كلامية تامّة من منظور الدرس التداولي الحديث، وتعدّ الشُّحْناتُ الدلالية والثقلُ المعنوي الذي يمنحه التكرار للكلام **زيادة في درجة الشدة للفعل المتضمن في القول** بالمصطلح التداولي.

من الأفعال الكلامية التي يحقّقها التكرار في القرآن نجد ما يأتي:

– **التأكيد:** لعلّه أهمّ غرض كلامي يخرج إليه التكرار، والغاية منه تقرير المعاني وترسيخها، والتكرار أبلغ في تأكيد المعنى من أدوات التوكيد[50]، لأنّ التوكيد يتمّ بعوامل لفظية لا زيادة في المعنى فيها إلا في درجة القوّة التي تمنحها للكلام، بينما يحمل التكرار إضافةً إلى التأكيد إنشاءً لمعنى لازم، فهو يُستخدم غالبا في القرآن بزيادة لفظية تمنح معنى زائدا للصيغة المكرَّرة، ففي قوله تعالى

مثلا: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[51] يوضّح «الزمخشري» (ت 1144م) التكرار فيها قائلا: «و(ثم) دلالة على أنّ الإنذار الثاني أبلغ من الأوّل وأشدّ»[52]، فكان في زيادة الحرف "ثمّ" في العبارة الثانية المكررة إنشاء لدلالة أبلغ من الأولى، وهي زيادة في الإنذار والتنبيه عن الغفلة.

ومن صيغ التكرار التي يَنجُز عنها فعل التأكيد وفيها زيادة لفظية ودلالية قوله تعالى: ﴿**أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ**﴾[53]، حيث يقول «الطاهر بن عاشور»: «وقوله (ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ) تأكيد للدعاء عليه ولتأكيده السابق. وجيء بالحرف "ثمّ" لعطف الجملة دلالة على أن هذا التأكيد ارتقاء في الوعيد وتهديد بأشدّ ممّا أفاده التهديد الأوّل وتأكيده».[54]

– **التعظيم**: في سورة القدر تكرّرت عبارة (ليلة القدر) ثلاثَ مرات بغرض تعظيم شأنها وتخصيصها عن بقية الليالي لارتباطها بأمر عظيم هو نزول القرآن الكريم فيها. قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾.[55]

– **التهديد والوعيد**: في قوله تعالى من سورة المرسلات تكرّرت آية ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾[56] عشر مرات في سياق الوعيد والتهديد، فقد قال تعالى في مطلع السورة: ﴿**إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ**﴾[57]، ثمّ جاء المقام الذي استخدمت فيه الآيات العشر المكرّرة؛ مقام الوعيد والتهديد للمكذّبين والمشركين.

– **الإعجاز**: خروج التكرار إلى الإعجاز القرآني مسألة قال بها «أحمد بن فارس» (ت 1004م)، حيث رأى أنّ تكرار القصص والأخبار في مواضع مختلفة إنّما هو من باب إعجاز البشر على أن يأتوا بكتاب مثله في انتظامه الشديد وتناسقه الكبير وانسجامه رغم وجود هذه التكرارات.[58]

5. خاتمة:

هذه إذًا بعض القوى الإنجازية المتضمّنة في مثل هذه الأساليب والظواهر المنتقاة من القرآن الكريم، ولا شكّ في وجود أفعال أخرى وفي مواضع كثيرة منه، لكن هذه النماذج المذكورة إنّما سيقت لغرض التمثيل والاستدلال على إنجازية الأساليب البلاغية في الاستعمال القرآني.

وقد حاولتُ من خلال البحث تجليةَ بعضٍ من هذه الإنجازية التي يحفل بها القرآن وإن على سبيل النمذجة والتمثيل، وهي إنجازية تحقّقها مجموعة أفعال كلامية تكتسي أبعادا تداولية حجاجية تستخدمها البلاغة القرآنية بغرض الإقناع والحمل على الهداية، بل يمكن القول بأنّ القرآن كلّه حافل بالأفعال الكلامية، ولعلّ أوّل آية نزلت كانت فعلا كلاميّا كامل الإنجاز في قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[59] جاء بصيغة الأسلوب الإنشائي الطلبي الأمري (اقرأ) المقرون بالأسلوب الخبري (ربّك الذي خلق)، ممّا يستلزم استجابة وامتثالا فوريا من النبي – عليه الصلاة والسلام –، كما أنّ آخر آية نزلت ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ**﴾[60] على رأي كثير من الصحابة والمفسّرين[61]، هي كذلك آية إنجازية وردت بنفس الصيغة؛ الأمر (اتّقوا) المقرون بالخبر (يوما ترجعون فيه إلى الله)، وما بين الآيتين متواليات إنجازية كثيرة تتفاعل فيما بينها لتشكّل فعلا كلاميّا شموليّا وكليّا يهدف الخطاب القرآني إلى إنجازه هو (هداية البشر)، وهو ما يؤكّده القرآن نفسُه في مواضع عديدة يصف فيها الله تعالى كتابه بأنّه كتاب هداية وتذكير، ويمكن إدراج هذا الفعل في نظري ضمن فئة (التوجيهات) الكبرى من أفعال الكلام رغبةً في أن

يستجيب المخاطَبُ للكلام الموجَّه إليه، وما بقية الأفعال الكلامية سوى أفعال جزئية خادمة لهذا الفعل الكلّي ومساهمة في إنتاج دلالته.

من خلال هذه النتائج الجزئية نخلص إلى نتيجة عامّة مفادها أنّ القرآن الكريم له من المرونة البلاغية ما يُهيِّء للباحث مقاربتَه في ضوء ما تطرحه المقاربة التداولية ونظرية أفعال الكلام من مفاهيم بشكل يستجيب لخصوصيات النصّ المقدّس، على أنّ هذا الوصف الأخير له يجعل مِن مثل هذه المقاربات مقارباتٍ حذِرةً لأنّنا لا نتعامل هنا مع نصّ بشري مفتوح أمام حرية التأويل.

6. قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2. أبو الثناء الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
3. أبو فداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط1، 1997م.
4. أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993م.
5. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1984م.
6. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
7. جمال حمود، المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، منشورات الاختلاف – دار الأمان، الجزائر–الرباط، ط1، 2011م.
8. جون سيرل، الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة، ترجمة أميرة غنيم، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط1، 2015م.
9. جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 1812، ط1، 2011م.
10. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م.
11. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق عماد بسيوني زغلول، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 2005م.
12. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتين، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008م.
13. الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م.
14. الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م.
15. عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996م.
16. عزت قرني، الذات ونظرية الفعل، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
17. عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة – مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي –، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009م.
18. عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
19. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت.
20. لودفيج فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة وتقديم وتعليق عبد الرزاق بنّور، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007م.
21. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: تنظير وتطبيق على السور المكية، دار كلمة للنشر والتوزيع ومنشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، الرباط، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2015م.
22. محمد مجدي الجزيري، المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتجنشتاين، دار آتون للنشر والتوزيع، القاهرة، 1986م.
23. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م.

7. قائمة الإحالات:

1 – ينظر: جمال حمود، المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، منشورات الاختلاف – دار الأمان، الجزائر–الرباط، ط1، 2011م، ص 18.

2 – جمال حمود، نفسه، ص 17.

3 – عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة – مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي –، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009م، ص 67.

4 – جون سيرل، الأعمال اللغوية – بحث في فلسفة اللغة –، ترجمة أميرة غنيم، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط1، 2015م، ص 19.

5 – محمد مجدي الجزيري، المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتجنشتاين، دار آتون للنشر والتوزيع، القاهرة، 1986م، ص 45.

6– لودفيج فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة وتقديم وتعليق عبد الرزاق بنّور، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007م، ص 136.

7 – ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، القاهرة، دار المعارف، د.ت، م5، ج38، ص3438. مادة (فعل).

8– الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، ص 175.

9 – عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ص 12.

10 – عزت قرني، الذات ونظرية الفعل، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص 162.

11– فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت، ص 9.

12 – جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع – الفلسفة في العالم الواقعي –، ترجمة صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 1812، ط1، 2011م، ص 171.

13 – ينظر: دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتين، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008م، ص 7.

14 – ينظر: جون لاينز، اللّغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1987م، ص189.

15 – جون سيرل، الأعمال اللغوية، ص 40–41.

16 – دومينيك مانغونو، المرجع السابق، ص 7.

17– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص 40.

18 – ينظر: عمارة ناصر، المرجع السابق، ص 68.

19– ينظر: مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 213.

20 – سورة الشمس، الآية: 13.

21 – سورة الشمس، الآية: 14.

22– ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م، ج 30، ص 374.

23– سورة البقرة، الآية: 138.

24 – ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط 1، 1997م، ج 01، ص450.

25 – سورة الروم، الآية: 30.

26 – سورة الحج، الآية: 78.

27 – ينظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ج 17، ص210.

28– القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق عماد بسيوني زغلول، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط 1، 2005م، ص 50.

29 – سورة البقرة، الآية: 189.

30 – ينظر: الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ج 2، ص 193 وما بعدها.

31 – سورة الشعراء، الآية: 23–27.

32 – ينظر: عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية – أسسها وعلومها وفنونها –، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط 1، 1996م، ج1، ص 479.

33– المرجع نفسه، ج1، ص 479.

34 – ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 2، 1984م ج 3، ص315 وما بعدها.

35 – مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي – تنظير وتطبيق على السور المكية –، دار كلمة للنشر والتوزيع ومنشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، الرباط، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2015م، ص 189.

36 – سورة السجدة، الآية: 15.

37– ينظر: الآلوسي، المرجع السابق، ج 21، ص 130.

38– سورة الكوثر، الآية: 1، 2.

39– ينظر: عبد الرحمن حسن الميداني، المرجع السابق، ص 482.

40 – ينظر: الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ج 30، ص 103.

41 – سورة عبس، الآية: 1، 2، 3.

42 – ينظر: عبد الرحمن حسن الميداني، المرجع نفسه، ص 482.

43 – سورة مريم، الآية: 88، 89.

44 – ينظر: الزركشي، المرجع السابق، ج 3، ص 330.

45– سورة الفاتحة، الآية: 2، 3، 4.

46 – سورة الفاتحة، الآية: 05.

47– ينظر: ابن الزملكاني، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط 1، 1964، ص 174.

48– ينظر: الزركشي، المرجع السابق، ج 3، ص 09.

49 – مثنى كاظم، المرجع السابق، ص 153. نقلا عن: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 168.

50 – ينظر: الزركشي، المرجع السابق، ج 3، ص 11.

51– سورة التكاثر، الآية: 3، 4.

52 – الزمخشري، المرجع السابق، ج 6، ص 425.

53 – سورة القيامة، الآية: 34، 35.

54– الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ج 29، ص 364.

55 – سورة القدر، الآية 1–3.

56 – سورة المرسلات، الآية: 15.

57 – سورة المرسلات، الآية: 7.

58– ينظر: أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط 1، 1993م، ص 214.

59 سورة العلق، الآية: 01.

60– سورة البقرة، الآية: 281.

61 – ينظر: ابن كثير، المرجع السابق، ج 1، ص 720–721.